واخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كبيرا فلم يفتح الله تعالى عليه بشيء في ذلك
فقام خجلانا وكان الحريري مولعا بنتف لحيته عند الفكرة فنهاه امير البصرة
وتوعده على ذلك وكان كثير المجالسة له فبقي كالمقيد لا يتجاسر ان يعبث
بلحيته فتكلم في بعض الايام بكلام اعجب الامير فقال له سلني شيا حتى
اعطيك فقال اقطعني لحيتي قال قد فعلت وكان يسكن في مشان البصرة وكان
اصله منها ويقال انه كان له بها ثمانية عشر الف نخلة وانه كان منذ وكب
اليسار ولما رجع الى بلده عمل عشر مقامات اخر وسيرهن واعتذر من عيه وحصره
في الديوان بما لحقه من المهابة وجاء شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيا
فلما راه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه فلما التمس منه ان يملي عليه
قال له اكتب

ما انت اول سار غره قمر ‖ ورائد اعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري انني رجل ‖ مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

فخجل الرجل وانصرف وللحريري تآليف حسان منها درة الغواص في اوهام
الخواص ومنها ملحة الاعراب في النحو وشرحها ايضا وله ديوان ورسائل
وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات فمن ذلك قوله

قال العوازل ما هذا الغرام به ‖ اما ترى الشعر في خديه قد نبتا
فقلت والله لو ان المفند لي ‖ تامل الرشد في عينيه ما ثبتا
ومن اقام بارض لا نبات بها ‖ فكيف يرحل عنها والربيع اتى

وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيرا وكانت ولادته في ست واربعين
واربعمائة وتوفي في سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة وخمسمائة بالبصرة
في سكة بني حرام نسبة الى طايفة من العرب سكنوا في هذه السكة وخلف ولدين
هما نجم الملك عبد الله وقاضي قضاة البصرة ضيا الاسلام عبيد الله رحمهم الله
تق او معاهد باختصار ‖ في ديوان الانشا اي جعل كاتبا عند الملك يكتب
لهم والقضايا والدعاوي فتكلف انشا معان بالفاظ تطابق تلك المعاني
فقال ابن الخشاب اي في سبب
عجز اي عن ان يكتب كما يومر اه سم
عجزه اه سم وكان معاصرا له ‖ وذلك اه اي معنى كونه رجلا مقاماتيا
فاسنى هذا اي كتاب معانيه فرضية من كتاب معانيه واقعة وصنعة

في الترجيح

في الترجيح اي التفضيل ‖ يكتب كما يريد كالحريري ‖ يكتب كما يومر
كابن الخشاب ‖ وبين الحالين بون بعيد فان الحالة الثانية ابلغ من
الاولى ‖ ولهذا اي لان بينهما بونا بعيدا او عبارة ع ق وقد عرفت ان بين
الحالين بونا بعيدا الا ترى الى الصاحب فانه طلب ان يجانس بين قم الذي
هو فعل امر وبين قم الذي هو اسم مدينة فلم يتيسر له معنى مطابق
لمقتضى الحال واقع في نفس الامر فيكون اللفظ فيه بليغا انشا العزل
بلا سبب لقاضي تلك البلدة فكتب اليه ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم
فتفطن القاضي بانه لا غرض له في المعنى وانه لا يناسب حاله وحال
الملك فصار الكلام فيه كالهزل فقال القاضي لا اه ‖ قال قاضي قم اسم
بلدة ‖ والله ما عزلتني الا هذه السجعة معقول القول قال سم يعني انه
ليس له غرض في عزلي وحامل عليه الا ذكر هذه السجعة فهي المقصودة دون
المعنى فصار اللفظ متبوعا والمعنى تابعا اه ‖ نسال الله حسنها

خاتمة

في السرقات الشعرية وما يتوصل بها قال ع ق وانما جمع هذه الاشيا
في الخاتمة ولم يجعلها بابا من البديع او يجعل كل واحد منها بابا على حدة لوجهين
احدهما ان كلا منها ليس امرا يعم كل كلام اما في السرقات فظاهر لخروج
النثر وكذا فيما يتوصل بها لاختصاصها بالاخذ عن الغير واما في الابتدا
والانتها والتخلص فلخروج ما ليس في تلك المحال وكذا الوجه بعينه يمكن ان
يجعل هو السر في جمعها لاشتراكها فيه والوجه الثاني ان الحسن فيها
دون الحسن في غيرها مع سهولة التناول فلم يجعل بابا لقلة الاهتمام
بشانها ويسرها باعتبار غيرها وان كان الناس يهتمون بامورها
اما في السرقات فلما علم من ان الابتداع ارفع واصعب من الاتباع واما كان
فيه تغيير ما وكذا فيما يتصل بها واما في الابتدا وما والاه فلما علم من ان
رعاية تمام الحسن في جميع اجزا الكلام اعلا واصعب ويمكن جعل هذا ايضا
هو السر في جمعها اه ‖ مثل الاقتباس والتضمين الى سائر معاني
هذه الالقاب ووجه اتصال هذه بالسرقات كون كل من القبيلتين فيه
ادخال معنى كلام سابق في لاحق ‖ لان المص قال اي في الايضاح الذي
كالشرح لهذا المتن ‖ من اصول اي مسايل ‖ وبقيت اشيا اه ظاهر كالذي

Copyright © King Saud University